Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و «سكب النور في قلوبكم»[1].

إنه يسوع الذي في «العشاء السري» غسل أرجل تلامذته، «فحرر أقدامهم من غبار الطريق القديمة»، ومنحم «حرية الحياة الجديدة»[2].

إن جبران على مدى نتاجه كان مسكوناً بهاجس المسيح، وهذا الأمر يستدعي بالضرورة معالجة نفسية ــ فلسفية لا يتسع لها مجال في هذه الدراسة، دليلنا إلى ذلك قوله:

«أريد أن أمشي على البحر وحدي»[3].

لقد كانت رغبة جبران أن يتقمص هو نفسه يسوع فيحدث المجيء الثاني، والتقمص رغبة نفسية في تلبيس الآخر. تلك كانت رغبة جبران على مدى رؤياه اشتهاء وممارسة.

علاقته بالمسيح هي علاقة من نوع آخر، إنها وليدة الرغبة في أن يكون حضوره، في حين أن علاقة المسيحي بالمسيح هي وليدة الرغبة في أن يمثل حضوره، فالأولى تقمصية؛ والثانية تمثيلية. الأولى تكون حادة عنيفة متجرئة حتى الجنون؛ والثانية هادئة رصينة متهيِّبة حتى التعقل.

علاقة جبران بالمسيح علاقة اشتهاء صوفي متوحش،
علاقة المسيحي بالمسيح علاقة محبة.

«إن مرارة الموت هي بالحقيقة أقل مرارة من الحياة بدونه»[4].

* * *

(١) المصدر نفسه: ص ١٥٥.
(٢) جبران، المصدر نفسه: ص ٣٤٤.
(٣) جبران، المجموعة الكاملة المعربة عن الإنكليزية: ص ١١.
(٤) جبران، المجموعة الكاملة المعربة عن الإنكليزية: ص ٣١٠